تفسير القرآن الكريم

لقد كتبت مراراً حول هذا الموضوع الجليل ، فى شتى الصحف والمجلات ، ولا عجب فى ذلك ولا غرابة ، فالقرآن الكريم هو دستور المسلمين ، وقانون العالمين ، وضياء الرب للحائرين ، ومائدته الكبرى للطاعمين ، ومنهله العذب الصافى للشاربين ، وحجته البالغة المؤيدة للمستبصرين : ولقد ساءنى حقاً أن أطالع هنا وهناك أشكالا وألواناً من التفسير فأرى أن أغلبها وأكثرها لا يستقيم على الطريقة ، ولا يوفى بالغرض ، وكنت دائماً أسائل نفسى : ألا ييسر الله لهذه الأمة من يفسر لها كتابها المجيد بأسلوب عصرى حديث ، يحسن الربط بين الماضى والحاضر ، ويجيد التعرض للمشكلات فيبسطها بسط الخبير اللبيب ، ليرى الناس كيف انطوى القرآن الحكيم على عظات وآيات هى غاية الغايات فى الهداية والتقويم ؟ ! .

كنت أسائل نفسى ، وكان كثيرون يسائلون أنفسهم هذه المساءلة من غير شك ، حتى طلعت عليهم الأقدار المسعدة بتلك المواسم اليعقوبية التى شهدتها دار الحكمة بالقاهرة خلال الأعوام الثلاثة الماضية ، والتى ندعو الله مخلصين أن يديمها على المسلمين حتى تكون لهم ريا ونوراً ورشادا . . . تلك المواسم هى مواسم تفسير القرآن الكريم التى فكر فيها وعمل لها ودعا إليها وسهر عليها وأنفق الكثير والكثير من أجلها الرجل المصلح ، والمسلم العامل ، والمجاهد فى سبيل الله بماله وعصبه الحاج يعقوب بك عبدالوهاب ، والتى اشترك فى إلقاء محاضراتها أربعة أعلام تجلهم مصر ، ويعرفهم العالم الإسلامى خير معرفة وهم الأساتذة الأجلاء ، والأماثل الأقطاب الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبدالوهاب خلاف والأستاذ عبدالوهاب حمودة ، والدكتور عبدالوهاب عزام ، وكل من هؤلاء الأعلام يستحق جزيل الشكر وبالغ الثناء ، وإن نكن قد حرمنا من الدكتور عزام فى هذه المحاضرات لسفره إلى المملكة العربية السعودية فى واجبه الوطنى فلا زلنا نذكر له ماقدم ، ولن ينتفع بحاضره من لم يربطه بماضيه ! . .

لقد تابعت هذه المحاضرات وحرصت عليها ، فرأيت كيف يعرض فيها أسرار القرآن الكريم عرضاً حديثا جديداً كله التشويق والترغيب ، وكيف تفسر ألفاظ القرآن وآياته تفسيراً فيه الدواء والغذاء لكل طالب ، فهذا شلتوت عالم يعرض الأهداف والمقاصد العامة للقرآن ، متناولا سور القرآن واحدة فواحدة ، فكأنه يضع لك المبادىء العامة والأهداف الكلية للقرآن ، ثم يريد أن يطبق لك هذه الكليات على جزئية من جزئيات القرآن فيتناول من السورة آية أو جملة آيات ، ثم يظل يدرسها ويحللها ويفسرها ويستخلص منها ويطبق عليها حتى يضع فى يديك المصباح ويدعوك إلى المسير ! .

وهذا خلاف عالم ثان ضليع متمكن ، قدير على استخلاص الأحكام ، والتوفيق بين الآيات ، وبسط الشبه ، ثم الكر عليها بما يدمغها ، فإذا هى زاهقة . وتصحيح الأوهام والأخطاء التى وقعت قديماً أو حديثا . وتعويد المسلم البصير على الموازنة فى الأقوال ، واختيار الراجح الأفضل منها ، لا عن هوى ، بل عن عمق نظر وطويل تدبر . . . وهذا حمودة أستاذ أديب ، طعم من القرآن طويلا ، وجلس إليه طويلا ، ونظر فى آياته وحروفه طويلا ، حتى يخيل إليك أنه قد اختلط به ودخل فيه ، ولذلك هو يبدو مشوقا فى قراءته وعرضه وأسلوبه ، وكثيراً ماروعك منه لفتات أدبية ووقفات ذوقية ولمحات بيانية تجعلك تؤمن بأن طول النظر فى القرآن يهدى إلى الأعاجيب ! . . وبمثل هذا التعاون فى عرض النواحى المختلفة لعظمة القرآن الكريم يكون التفسير فى هذا العصر الحديث ! .

إنى أومن بأن هذه المحاضرات التى استمع إليها المصريون خلال الأعوام الثلاثة الماضية فتح جديد فى تفسير القرآن ، ومن الواجب أن تتصل وتزيد وتتضاعف ، وأن يتسع نطاق نشرها ، وأن يطبع ما يقال فيها ، وأن يهتم لها المسئولون وغير المسئولين ، وأن يقتدى بها القادرون فيعملوا على غرارها فى مصر وفى البلاد الاسلامية ، ويومها سيرى الناس أنفسهم مدينين بالشكر والدعاء والثناء على الرجل المخلص الغيور الحاج يعقوب بك عبدالوهاب صاحب فكرة هذه المواسم ، ومن سن سنة فله اجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، والله يهدى العاملين ! !

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

الندوة

(هذه ندوات عقدها بعض شباب الكويت المثقف ، وبعض طلبة البعثة أثناء زيارتهم للوطن هذا العام ننشرها بالتوالى)

مكان الاجتماع : منزل الزميل أحمد زكريا الأنصارى .
الحاضرون : الأساتذة : عبد العزيز حسين ، وعبد العزيز الغربللى ، وعبد الله زكريا ، وعبد اللطيف العمر ، وصالح عبد الملك ، وعبد المحسن الحمود ، والزميل محمد الفهد .
كتب محضر الاجتماع : الزميلان أحمد زكريا ، وخالد حسين

كان موضوع الندوة هو « التعليم » ، وقد قدم الأستاذ المشرف الموضوع بالسؤال التالى : « ماهى أوجه النقص التى تحسها فى التعليم بالكويت وما هو العلاج ؟ . . »

عبد العزيز الغربللى — أهم أوجه النقص فى التعليم لدينا هو عدم وجود التعاون المطلوب بين المنزل والمدرسة ، إذ يجب أن يتم هذا التعاون لمصلحة الطفل والوالدين ، كما يجب عقد حفلات وندوات واجتماعات للطلبة بحضرها أولياء أمورهم ، وبذلك يتعاونون مع المدرسين على إصلاح أبنائهم .

المشرف — وهل تعتقد أن مثل هذه الاجتماعات يمكن تحقيقها فى الكويت ؟

الفهد — نعم يمكن تحقيقها ولكنها لاتثمر عند الجميع .

زكريا — لاشك أن هذه الاجتماعات عظيمة النفع والفائدة . وأظن أن جميع الزملاء يشاركونى فى هذا الرأى .

« الجميع يوافقون » .

عبد الله زكريا — ومن نواحى النقص فى تعليمنا عدم وجود مدرسة ثانوية للبنات .

المشرف — وهل تعتقد أن لدينا الآن مدارس ابتدائية كاملة للبنات . وإذا فرضنا أنه وجدت مدرسة ثانوية للبنات ، فهل تظن أن الأهالى على استعداد لإرسال بناتهم إليها ؟ . .

صالح والغربللى وعبد اللطيف — نرى أن إنشاء مدرسة ثانوية للبنات بالمعنى المعروف لم يحن أوانها بعد ، إذ أن مثل هذه المدرسة تعد للجامعة وليس لدينا الآن من يرى إرسال إبنته لمثل هذا التعليم .

المشرف — إذن ماهى أفضل مدرسة يمكن الاستعاضة بها عن الثانوية ؟

الغربللى — مدرسة بتربية نسوية تعد البنت للمنزل ، وتكون سلماً يوصل بعدها إلى المدرسة الثانوية التى تعدها للجامعة

المشرف — هل ترون أن من الممكن فى الوقت الحاضر إقناع الآباء بإدخال بناتهم فى مدارس لا تتصل دراساتها بالأمومة والمنزل ؟ . .

ملائكة أطهار ينزلون إليهم من سماء مصر مصدر النور والعرفان ، ومستقر الهداية والايمان ، فاحذروا واحترسوا فانه لو صدر عن أحدكم هنة طفيفة ، أو هفوة خفيفة ، لحسبوها عليكم كبيرة من الكبائر ، وقديماً قيل « حسنات الأبرار سيئات المقربين » ، وأنتم المقربون المصطفون لامارة الكويت فكونوا عند ظنها بكم ، ولو أدى بكم ذلك إلى كرم التضحية وصول الكفاح ! ! . .

احملوا معكم تحيات الفاروق وقومه إلى أمير الكويت ورعيته ، وخذوا معكم قطرات من ماء النيل الخالد لتسقوا بها لآلىء الكويت الكريمة ، وواصلوا العمل حتى تحققوا الأمل ، ثم عودوا إلينا سالمين غانمين ، لتتحدثوا عما فعلتم وقدمتم ، والله يهدى العاملين ! .

أحمد الشرباصى
المدرس بالأزهر الشريف

« الجميع يرون أن ذلك من غير الممكن الآن » .

المشرف — ماهى الأسباب التى تجعل التلاميذ يتركون المدرسة فى مرحلة الدراسة الثانوية وبالأخص فى أواخرها.

عبد الله زكريا — وجود مدارس أخرى وبالأخص المدرسة التجارية .

صالح — الكسب المادى خارج المدرسة، وربما أغرى الآباء أبناءهم بمغادرة المدرسة للإنتفاع بهم فى تجارتهم .

عبد اللطيف — إن لجهل الآباء بقيمة العلم أثراً كبيراً فى ذلك كما إن لطمعهم أثراً آخر .

صالح — إن التلميذ لا يشعر بالفارق بين أن يغادر الثانوية بعد السنة الثانية أو الثالثة أو الرابعة مادام باب الكسب مفتوحا أمامه .

الغربللى — يضاف إلى ذلك ضعف التشويق والتشجيع الكافيين

عبد المحسن — حبذا لو أن المعارف عملت على أن ترسل التلاميذ النابهين من خريجى الثانوية إلى الخارج إذن لكان فى ذلك تشجيع على إتمامهم للدراسة .

المشرف — وهل لمدرسة المعلمين أثر فى إضعاف الثانوية ؟

صالح — إن أثرها يسير جداً .

الغربللى — لعل من وسائل علاج نقص التلاميذ فى الثانوية أن تتحمل المعارف تكاليف التلاميذ الفقراء عن آبائهم فتشجعهم بذلك على أن يواصلوا الدراسة .

صالح — أظن أن المسألة لاتقتصر على الفقراء فحسب بل إنها مشكلة أولاد الأغنياء الذين يحتذبهم آباؤهم للاستفادة منهم ماديا والذين ينظرون إلى العلم نظرة مادية محضة .

عبد الله — ربما كان من الخير أن تحد المعارف من انتقال التلاميذ من الثانوية إلى التجارة أو المعلمين ، وإلا لظلت الثانوية ناقصة دائماً .

المشرف — إن الكويت تستقدم كل عام عدداً كبيراً من الأساتذة للتدريس فى مدارسها ، فهلا توجد وسيلة لتوفير المدرسين الكويتيين الأكفاء؟. علماً بأن طلبة البعثات الحالية فى مصر لن يتخرج منهم مدرسون إلا القلائل.

الفهد — أرى أن تعمل المعارف على إرسال خريجى الثانوية فى بعثات إلى مدارس المعلمين .

المشرف — وأين هم خريجوا الثانوية ؟ إن عددهم أقل من القليل .

صالح — إن لدينا مدرسة معلمين ابتدائية يدخلها حاملو الابتدائية حيث يمكث سنتين ، ويتخرج بعد ذلك مدرساً أولياً ، وهذه المدرسة ستشارك فى حل أزمة طبقة من طبقات المدرسين .

زكريا — لا أظن أن مدرسة المعلمين هذه يمكنها تخريج المعلم المطلوب، فإن سنتين لاتكفيان لتثقيف المدرس.

صالح — إننا لو لم ننشىء هذه المدرسة لاضطررنا إلى توظيف المدرسين من حملة الابتدائية .

المشرف — إن من الصالح أن تزاد سنى الدراسة بمدرسة المعلمين ، إذ أن مهمة المدرس مهمة خطيرة ، ونحن الآن أمام ضرورة لامندوحة عنها ، فلننتفع بالموجود على أن نعمل على إيجاد الأفضل .

صالح — إن فى إمكاننا أن نعمل على زيادة ثقافة المدرس الكويتى بأن ننظم دراسات ليلية يلقيها ذوى الكفايات عليهم، وقد سبق أن نظمت مثل هذه الدراسات وكانت لها ثمرة لا بأس بها .

المشرف — وهل تعتقد أن المدرس يستطيع أن يجمع بين واجبه كمدرس لديه جدول كامل وبين دراسته المسائية؟ إننا إذا فرضنا عليه ذلك فاننا لاشك سنرهقه ، إن هذا الفرض يتحقق إذا كان هناك ميل خاص من المدرسين لهذه الدراسات بأن يحضروها بمحض رغبتهم ، أما إذا فرضت هذه الدروس فلابد من تخفيض الجدول، ثم مكافأة المتفوقين فى دراستهم وتطبيقهم .

عبد المحسن — إن الدراسة المسائية الحرة لا يمكن أن تكون ناجحة فى الكويت للأسف .

◎ اقترح عبد العزيز الغربللى بأن يكون التعليم فى الكويت إلزاميا وبالأخص فى مرحلتى الروضة والابتدائى

◎ اقترح عبد الله زكريا اختلاط الجنسين فى مدارس رياض الأطفال ، والإستعانة بالمربيات والمدرسات فقط

◎ اقترح عبداللطيف العمر أن تكون هناك إدارة خاصة للتعليم القروى تسهر على شئونه .

◎ اقترح محمد الفهد سيطرة المعارف على التعليم الأهلى

◎ اقترح صالح عبد الملك أن تعمل المعارف على التمسك بمدرسيها الأكفاء حتى لاتخسرهم بسبب توالى الاستقالات.

◎ اقترح عبد المحسن الحمود أن تكون هناك مشجعات معقولة للمدرسين الكويتيين عندما تنظم لهم دراسات مسائية

صالح — نستطيع أن نقوم باجتماعات مسائية نعد فيها المواد ونحضرها وبذلك يستطيع المدرس إلقاء الدرس على الوجه الأكمل ولاشك أن هذا يستدعى وجود مفتشين فنيين يشرفون على هذا الأداء ويوجهون المدرسين الوجهة السليمة فى التدريس .

الغربللى — وإن من سبل تهيئة المدرس الكويتى أن نرسله فى بعثات صيفية للخارج للإطلاع والدراسة .

المشرف — إننا نخرج من كل هذا النقاش إلى أنه ليس من المحتمل فى الوقت الحاضر وفى السنين القليلة المقبلة أن يتهيأ لنا العدد الكافى من المدرسين للمدرسة الثانوية وما فى مستواها ، وأن علينا أن نعتمد فى ذلك على معاونة البلاد العربية ، وعلى إرسال خريجى الثانوية إلى معاهد المعلمين ، وعلى إنشاء وتنمية مدرسة محلية للمعلمين .

محمد الفهد — إن لدينا مشكلة تعليمية أخرى هى مشكلة التعليم فى القرى .

المشرف — إن مشكلة التعليم فى القرية تتلخص فى إيجاد المدرسة المناسبة والمدرس الكفء الذى يرضى بالسكنى فى القرية بعد أن تتوافر له أسباب الحياة من مسكن موافق ، وراتب كاف . ولا شك أن هناك شروطاً هامة يجب أن تتوافر لمثل هذا المدرس ، أظن أن دائرة المعارف لم تغفل عنها .

صالح — وإنى أرى أن نستقدم إلى المدينة المتفوقين من أبناء القرى لإتمام دراستهم ، وحبذا لو أنشىء لهم قسم داخلى خاص تتوفر فيه وسائل الحياة لهم .

وقد انتهى الاجتماع بكلمة شكر من المشرف على ما ساد المجتمعين من روح كريمة متسامحة . وعلى ما أبدوه من آراء نيرة واقتراحات قيمة .

مختارات للشاعر :

خالد الفـــــرج

هذه قطعة وجدانية انبعثت من أعماق شاعرنا المرهف الحس لتعطينا صورة صادقة عن عظمة نفسه ، ولتكشف لنا ما يكنه وجدانه الانسانى من حب يسع الجميع ، حب يصهر الفرد فى بوتقة المجتمع ، ومجتمعنا — خاصة — فى أمس الحاجة إلى من ينتشله من الأثرة الفردية ، ويخرجه من الانطوائية الشخصية التى دفعته إلى المادية البغيضة تلك المادية التى يتخبط فيها مجتمعنا الحديث فى هذه الأيام . وهاهو ذا شاعرنا يردد على مسامعنا الحديث الشريف : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . « ابن العاقول »

لا أريد

لا أريد المال أكداسا لجينـــا أو نضـــار
فى بنوك عامـــرات وخزانات كبـــار
أو قصور شـــامخات أو نخيل أو عقـــار
أو رفاهاً من نعيم العيش ما شـــاء اليســـار
وأنا أنظـــر حولى كم عليها من فقـــير

لا أريد الشمس تســـبينى بأنوار الشروق
أنا لا أنظـــر للروض بألحاظ الشـــفوق
غادتى لا تحسبى صدى جفـــاء أو عقوق
كل حسن أو جمال أو بهاء لا يروق
وأنا أنظر حولى كم عليها من ضرير

أيهـــا البلبل مهلا لا تغرد فى الغصون
قطع الأوتار يا عازف واهـــدأ فى سكون
لا أريد الأذن أن تهجس نغما أو شجون
لا خريراً لا عزيفـــاً لا رنينـــاً لا حنين
وأنا أنظر حولى الصم فى الدنيا كثير

لا أريد الســـعد أن يدخل بيتى بالهنـــاء
لست يا هـــذا سعيداً وأرى حولى الشقاء
صحتى سقم إذ المرضى يعـــانون البـــلاء
غـــير أنى باسم الموت إن جاء الفنـــاء
كل من أنظر من حولى إلى الموت يصير